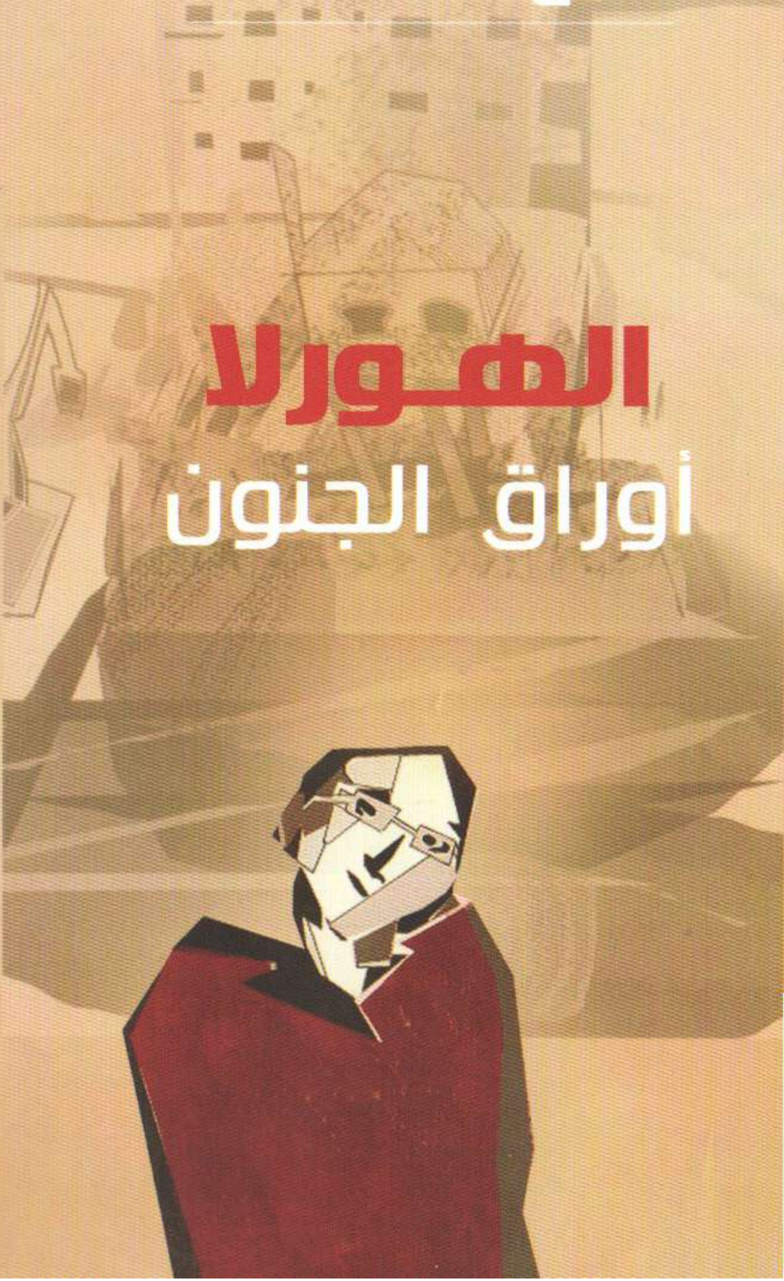
فالح عبد الجبار

الهورلا

أوراق الجنون



مكتبة الفكر الجديد

د الجبار

ـورلا

لجنون

ـمة مرتضى

مكتب
الفـك
الجديـ

ـورلا

الجنون

عبد الجبار

Alho

Papers of M

Faleh Abdul

.....

الأولى 2014

تاميا للنشر والتوزيع

2000 نسخة

21X 15

First Published by D

for Publishing and Distribut

:Designed an

Mohamad

)

، و أسميها "قصة حرب معلنة".

منيهة خاطفة. جاءت هكذا بلا
عنوان كتاب مذكرات فرنسي
ن إذا لم تخنّي الذاكرة، دبجها
الجنون، وفشل، وهو الكاتب
ن لساناً يفصح ويجاهر. أجدني
خرس. ماذا يفعل الأبكم غير أن

ابرييل غارثيا ماركيز "قصة موت
ليم نصار، العاشق القتيل، سارق
كارة ويحب الثأر لفكرة الشرف
، وانقطعت حياته الفتية، بموت
ق الذين ماتوا بالمجان بسكين
. العنوان الثالث يختصر عمراً،

لت في سبعينات القرن الماضي
ت في مبتدا الألفية الجديدة. وهي
بأضعاف ما يمكن أن تحبني. لن
لا عن المعارك، بل عن الانساني،
ن الأحياء، الشهود، متأملاً في ثنايا
ومقولات و مثلاً أفلاطونية عليا.



(2

تترب من بيروت. ها أنذا أغادر
تموز2006، وها أنذا أعود بعد
ياض، أبدى من السرور لعودتي

المهذب.
تفكير. ابتسم وابتسمت . ثمة

يها فصاحة مكثفة، تختصر ثلاث
. فاطمة تعشق كلمتي "فنّاص"
وتنخرط في ضحك مجلجل
لمات خطير. كما كانت تتهجى
كماء: ما هذا: بونص حوقون؟

لجهة المقابلة من الاوتوستراد.
أرى جلية هذا المفكر الخطير،
طو: السيد بونص حوقون!
ى أنواع السلع الدنيوية الزائلة،
حقهن (السلع) = نصف السعر.
بيع بنصف السعر!

ت جمال فياض، الباسم، طليق

رقناً أن المشاكل تطاردني، كما
الهم. أمقت هذا الميل إلى رثاء
طارد المشاكل. فلست متنبئاً، لا
كل. لكن المشكلة تواجه أربعة
مة سوء حظ، فهو نحس جماعي.
طس نفسه. باغتتنا الحرب جميعاً.
ه ما يزال في الجنوب.



(3

الوغى" كنت في زيارته صحبة
د بعلبكي الذي جرّني بلطفه
ى من السوسيولوجيين اللبنانيين،
احدة، من الخيام شرقاً، مروراً
عيناتا، حتى شارفنا التلال المطلة
لل في مناى عنا. استشرفناه عن
با، أحراش راشيا الفخار، زيتون
اع.

جنوبه، ضيعه، زيتونه، وتينه،
ه التي تومئ إلى القرى تندس
تة وثلاثين عاماً. جاءت الزيارة
عاد إلى عام 1971.

) تعلمت، لأول مرة، النزول إلى
مزارع شبعا. كانت هضبة المطلة
لعين المجردة. تعلمت دروب
، شذى الحبق، خضرة الزيتون،
يخ مرجعيون، ابرهيم اللقيس، ما
سيرة، جسده النحيل، يطل عليك
ماء، ضخمة، ينوء بها رأسه وهو
ورو) لا تفارق شفتيه. هو قاضي

د وغازي وآخرون) استضافونا
ت ملاذي لأسابيع. تعلمت فيها
رعه منقوعاً باليراقات والديدان
طويلة كي أفقه لهجة الجنوب،
ر يائا: طلال يصير طليل. وأما
حويدس.

ت في قلبي اول قصة حب لم
خفية، وقصاصات ورق فيها
البريفيه، وانشاء مثقف بائس،
ي لهذه الأصقاع، فذاق الفشل.
يسة، إتخذناه ملجأ من القصف.
المطبق تتخيلها آهات مشفرة
ضح أنها خرير نفس مدخن
تطلق الخيال، تلامس الأيدي،
ت عفو الخاطر، تحمل وخزات
غم البرد كانت يد ماري حارة،
لو رأيت عينيها مرة واحدة اذن

ار، وفلاحها المخضرم طانوس
بدو صلداً مثل سنديانة، ويداه
ديه عند المصافحة، لئلا يهرس
أو حسن وفادة جنوبي. عثرت
أحدهم في شارع في كفرشوبا،

مودته الأبدية.

ومجموعة من مقاتلي المقاومة
لتشييع معلم يساري مزقته قذيفة
المجردة. استغرق الوصول اليها
عات، ولما بلغنا تخومها فاجأنا
اللبناني. الفوهات مصوبة من
ة كانت قد شيّعت ودفنت قبل
نقعاً.

بد الجبار



دا، في معسكر الاعتقال. بدا لنا
ساً بزنزانات الأهل في بغداد،
. ها أنذا أعبر الزمن، بين الخيام
ب الله الساخنة في مطلع تموز
رت في أوصالي رعدة البلل

الشيعي، الراديكالي، المقاوم.
— اللبناني المقاوم أيضاً. الأول
كانه. هذا الإبدال كان عنيفا.
ايمانويل سيفان Emanuel
كالي Radical Islam، ينعى
سبب صعود الاسلام السياسي.
عدو للمدارس القومية، وهو
يزول عدو مكين لإسرائيل. أما
جية تبيّن أن الاسلام السياسي
أو هو مزيج الإثنين. إسرائيل
المفكر الرغائبي.

بد الجبار



مكتب
الفـك
الجديـ

16

(5

نان" قال مهاجر، وهو يكزّ على
بنان" ليخرج من قوقعة الطائفة.
مار تقلا)، وعلى مبعدة أمتار من
كان مقاتلاً في الحرب الأهلية:
رات قبل القصف على الحارة.
س هيك؟ هزت منكبي. كلمة
ع فعل التدمير، لكن الإشارة عن
ي "القتل" أو في غيره. متى كانت

ـبد الجبار



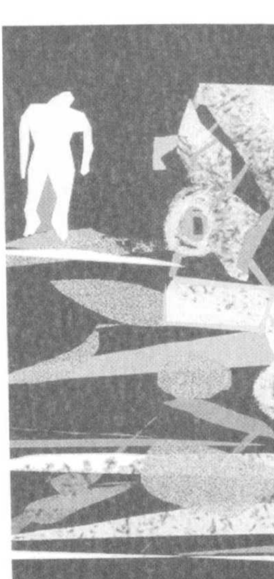
18

جة: وميض القذائف ودخانها
م يأتي، بعد هنيهة السكون،
سرائيل هنا أيضاً مرتين، مرة
على ذاكرتي. الطائرات توجه
س، ثم إلى ذاكرتي، هناك

ء بلدات غفل، بل على بشر
وعناوين. الجغرافيا المحض

لجديدة وأنا في بنت جبيل.
رق "مسكرة". تراب وصخور.
رت أني في رقادي في منزلي
ي حجيرات الذاكرة؟ ماذا لو
ت: فيروس اختلاط الأزمان،

بد الجبار



مكتب
الفكـ
الجديـ

2

(7

نة بغتة. روتينها اليومي يضطرب
ي أسعار بطاقات الهاتف، أجرة
المرور يتغير هو الآخر: الزحام
مليون سائح أو يزيد، وعشرات
جلهم من المغتربين اللبنانيين،
وستراليا، فرنسا، انكلترا، المانيا
عادة اللبنانيين من بلدهم الأم، إلى
(لم أسمع أن حكومة من العرب
سرفيس لمواطن).
روتين هو ما يسميه البيروتيون
ردي إلى سنتر مشخص في مينا
ا) ذو ممر واحد. أصادف سائقاً
يارته عكس السير، ولكن بحذر
عن أنظار الساخطين، تهرباً من
شر من الحرب رأيت، أنا السائر
سير عكس السير. أربع سيارات
حدجني سائق بنظرة ازدراء، بل

حساس الخطير بالتحلل من كل
المنظمة التي تصوّرها هوليوود
ا الأميركان بمجرد انقطاع التيار

ي عاصفة إعصار كاترينا. يقول
ئة من السكان يميلون عادة إلى
لأفكار والاختراعات والحروب
و... و... و... الإجرام أيضاً. فهم
ر المقترن بالمجهول والخطر.
العاشقة للمجازفة، هي التي تجرّ
و الكسالى أوالقرود المقلدين،

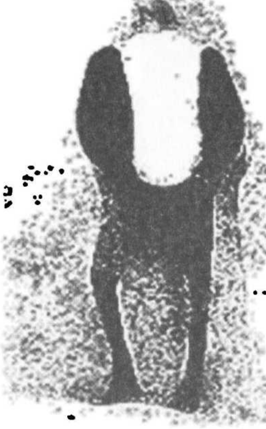
بتدمير الروتين اليومي للحياة:
من خلائط سديمية.
ة كل الخيوط التي تجمع شتات
ها هي ذي تعوم سائبة ومبتعدة.
اليومي: انقطاع الجرائد، انقطاع
، انقطاع البنزين...
كما تقطيع الأوصال. وأيضاً ثمة
تفكير العقلي، أي معنى للعقل
لأجساد. مرة قال ديستويفسكي:
ن المقصلة يفكر للحظة بحاله!

بقاعات الحياة وحرب على كل

الجنون



د الجبار



مكتب
الفكـ
الجديـ

2

ق الجنون

جليزية من زمان (عام 2004).
في المنام أيضاً أترجمها إلى
، أدناه شذرات من مقاطع غير
للاجدوى الذي داهمني و أنا
ة الذي امسك بتلابيبي عاماً أو
أمولاً أو ممكناً. لا اتذكر اسم
كان له وجود.

الجنس الأسود،

خويات
رات

وجود

بقانون الجاذبية

مت

بوليسي يومية، في كل مجاميع
وسي المترجم للعربية، أو باللغة
دة أثراً. بي ما يشبه مس الجنون
قطعاً، ربما اخترعتها في هلوسة
دو كما لو أنها كتبت بقلم رائد
سيح، وحيداً. أذكر أني حلمت
وكب ناء، لا أدري كم يبعد من
! لكن من دس هذه القصيدة؟



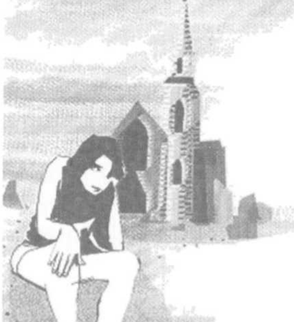
)

ت. ثمة انفجار باهر. لعله مصفى
في دخيلتي. دوي صاخب.
البلكون. الضاحية من جديد.
كنائس، فأتذكر أن اليوم هو
من البلكون في آخر وادي نهر
فة، وهي محاطة بشذى الليمون
دى الصخور. لكن سائر الأيام
سفة، وسكوت الشوارع، آحاداً
قيس كنائس مار تقلا. أما دوي
لفائقة على التدمير جهة الرامي
رد جهة المرمي. الانفجار أيضاً

الأزيز الغريب، المسجل بمسبار
من هذا النجم الذي أسهم في
س بمكبرات الصوت يتخيل
نووية متتالية. لو أمكن احتمال
جنون ساكن كتلة البلازما هذه
دوي والفرقعات المتصلة.
سجيج لا ينقطع. السكن قرب
قتال. اخترع الفرنسيون جدراناً

فيف الأزيز الممزق للأعصاب
ول باريس. و ابتكرت شركة
لضجيج في السوق: ابتنت عدة
از واحد ويقع البيت الأول على
بعدة 500 متر منهـ الثالث على
ذلك والخامس يقع في منطقة
الأسواق اتضح أن الفرق بين
هو رقم كبير يصل إلي نصف
رة على تحويل قيمة الأشياء من
قذائف القدرة على سلب الحياة
، في الأقل، لهذه لحرب.

عبد الجبار



مكتبة
الفكر
الجديد

حيويته الغابرة. يبدو الآن مثل
مغلقة. ثلة من نازحي الجنوب
غربة هذه. إن لم يكن النازح
ن المكتوم فعلى الأقل بلباس
لويل الذي يجمع بين الفستان

. دور السينما الأصلية اختفت.
دور؟ ها قد تلاشت جميعاً.
دم مثل عجوز هرم يصر على
ت بجمال الماضي. ثمة سينما

.

ه. فيه شاهدت سحنة ميشيل
سيين المنفيين. والهورس شو
بالة الويمبي يحتفي البيروتي
تفائه القهوة البيروتية، الوسط
يسو الايطالي المتأمرك. أما

.

كل العاملين معي. سلام ياغي
ل" على "الشغل" بعد غياب

اقون فروا إلى سوريا. انظر إلى
ات المغلقة، ثمة طبقة خفيفة من
زمان. عين المريسة، المطلة على
حية. بدت سحنة سلام شاحبة مثل

ت

ي العمل. وحين تخرج إلى العراء
كة معارفي: حازم الأمين لا أثر
واز طرابلسي، وآخرين، لا ترد.
نقطع الروائي والاكاديمي رشيد
سمرا وأنا التقينا مرتين على غداء
خواء بيروت. بقي كاتبي الأثير



)

مرا (نزلة السارولا) هو عباس
ريدة "السفير" أن يكون مأواه،
ولة كتابة. صار هذا المكتب
الفجائي. نرشف الشاي المعدّ
ي موروث في العائلة عن جدة

ي. ثمة بناءات خاصة. إنه يلتهم
خاخ الكلام. هذه الملاحظات
دفق. وهو سرد وصفي، كاميرا
محبوكة بأناقة روائي، عباس
ع بلحمة خاصة، أثيرية، قوامها
وصف الحسي و/أو الشعوري
ق. في نصفه الأول يبدو تدفق
تساؤلاته الذهنية فكفيلة بعقل
ونصفه شاعر، بالأحرى روائي.
رورة الشعور بعيداً عن الفكر،
رمة الشعر. وغالباً ما تعلق عنق

فاصيل وتدور حولها وتجسّها
الخروج على عالم القطيع في

س ناقداً لكل شيء، محتفظاً
لام الاكتشاف والمكاشفة. آه
سطر أو سطرين .
يحكي. قلت بل يحكي مثلما
يكتب عن المُعاش. الخروج
قلة صغيرة تقبل سفر الخروج
تماع.
ى لا يجد اعتراضاً على فكرة
شكلياً ويقول إنه يفعل ذلك
for the sal
سة: هي عندنا إما ذبيحة أو

طة، نقاشاً متعدد الأبعاد، رغم
ل ذلك الردود القاسية على
اضحة والجريئة عن معنى أن
ا اكاديمية وكاتبة، أما رهط
جماعة الأكبر، حزبا أو طائفة،
الردود"، بالأحرى اللسعات،
ة الردود هي اتهامات: اتهام
جماع. فيا للهول!
ية نهاية المعنى. أحد الردود
قب: شري، قلت لمنى مازحاً:

بد الجبار



(1

ات بيروت، أخذني إلى مطعم
شارع الجميزة، لتناول طبق من
و بالفرنجية: "لا تابخا". بالمقابل
سغر من بوتيك، يدعى "الكرم"
ول مطعم آكل فيه ببيروت قبل

تاب . يجمع الرواية والصحافة
تعارف بيننا عام 2000، أثناء
ي الهدوء، نائياً بأفكاره وتأملاته
فرة. بعد عودتنا قرأت مقالته عن
ي، وبحث ميداني عن التفاصيل.
بعمل عن المدن.
تتفجر من الرأس، من المخيلة،
بحث وتنقيب وإعمال فكر.
ساماً. وهو يُتابع تقاليد أسلافه:
ل أن يتخيل مهنهم ومنحدرهم.
مران ذاته. مرة تابع سير محاكمة
ز من دون أن يسرق منها نكلة.
ة والعقاب". أما همنغواي فكانت
قصي، من هنا قبوله بعمل مراسل

بضاً سرّ جمله القصيرة، المكثفة،
رة "وداع للسلاح"، أو "وتشرق
وثلوج كليمنجارو".
حة خاصة، ما يسميه اللبنانيون
ضاء للخطاب السياسي الفارغ،
راض على العنف. كان مذاق
اقي، تشبه التبولة والمشاوي عند
شيد الوطني. ضحكنا في ذلك

الجنون



(1

بع قرن، أو يزيد، على الناصية
جدد، الفخم. كان له، قبل ربع
خرة البحر) هو الاسم الانجليزي

ة الحرب. ففي مدينة الأشباح
ي مرات. يطالعني وجه مروان،
ردية، وشعره الأشيب القصير،
ء من البدانة، أو الامتلاء. يسرع
اي بكل ألقاب التبجيل. أكرع
، وهي من خيرة ما أبدعه لبنان.
ظن). يخف هجير تموز. أقضم
دف لي سوى تمضية الوقت.
ستق كاملة بعد طحنها ومضغها
. مرة أخرى أجرب: 28 ثانية،
عشرة دقائق!.
كٌ مهجورة، بلهاء، تفوح منها
زجاج نوافذها محطم. حالت
الأرضي فيها صدأت سترها
، مروان، يملكها مليونير شيعي
ا تحول اليوم إلى بناية تتعفن و

.

حياة تدبَ في بناية الأشباح.
ايا ملفوفات بالأسود. اقتضى
بدة: نساء في ملابس اسلامية
ن مغطاة بعصابات سود. هذا

فن ورق جرائد على ما بقي
لدرفات بقطع قماش، طلباً

دته: "صاحب البناية شيعي،
الها كم مليون".
جرين بدخولها. بعد أسبوع
مسرح عمومي، مكتظ بنساء

سفلي في بنايتنا بمار تقلا،
عاها جاري طبيب الأسنان،
عم من بعض ساكني البناية،
ظ اللاهب المتركز في قاع
سرب للابتراد. صرنا نسمع
ث وهن يوشوشن لبعضهن
ل العراقيون، أو الاغتياب،
لينا من بئر البناية، أو من بين
قاعة سفلية، لا تصلنا سوى

م بصيغة الجمع) من قاع البناية،
هم يفعلون ذلك بخطى وئيدة،
ة أن يراهم سكان البناية. لكأن
جل لعوزهم، واضطرارهم. ثمة
لغير. الكرامة الجريحة أثمن ما
ماء ثلم هذا الإحساس الانساني
ن ومعنىً. فما من شعار يساوي

الجنون



(١

لالكتروني من وجود بعد. اليوم
ع الكهرباء المتكرر، المستديم،
طاريات عدة للكومبيوتر تكفي

إلى مواقع الدمار في بيروت،
ك متساقطة في سوح الحرب.
ك التفرج على المدن من عل.
الأسنان.

سياً يشجب العدوان، أضفت
م أعرفها بينها أصدقاء قريبون،
شومسكي. قبل فترة زار بيروت
صديق فواز طرابلسي. كعادته بدا
صحت له عما كنت قد كتبته من
ي للحكومة الأميركية، ويتوهم
حكوماتنا البائسة أو أصولياتنا
حبيه استغراباً.

مثقفين العرب أن يحذوا حذو
سم. فنقد العدو لا يكلف شيئاً،
لصعيد الشخصي. فبمجرد أن
وإسرائيل، وهما تستحقان أكثر

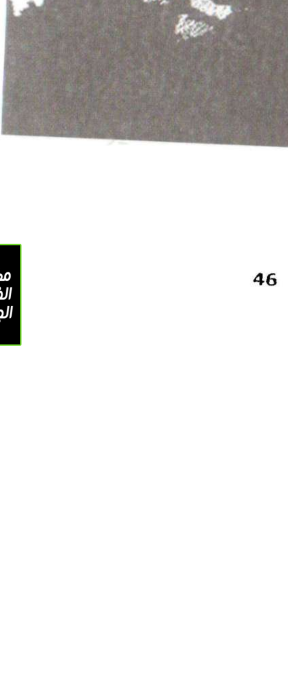
ت قمة الرضى الأخلاقي عن
ت. باختصار هو أداة نرجسية.
النا نحن.
فهم ضحايا وشهداء، وحين
هم ضحايا ولا هم شهداء.

ردين إن كان الدمار قد حاق
ة". و لنا أن نضيف " أو باسم

من يتطوع لكي يقول: الذنب
على المرء أن يلتمس طريق
ي معارض. هذه نصائح نسل

ج الذي احتوى إشارة تقدير

ى تدعو إلى العمل: بيروت
السواحل بانتظار "ضمانات"



(١

خيالي. أبلغني الاقتصادي العراقي
ة الحياة، أن الوقود في بيروت لن
ذاته كان عليّ أن أوصل أباً وابنه
يل الكلى. اعتذرت الممرضة كما
سيل الكلي. درنا على مستشفيات
ت سحنة الوالد: شفتان متيبستان،
كثر بلاغة من الإفصاح.
نية وعشرين ألف لبناني ولبنانية
وقود إلى المستشفيات ، فهم،
لي، أو عناية مشددة، أو تنفس
عدام معلقة على سفينة الوقود في

من 400 أكاديمي ومركز أبحاث
يق، اكتراء زورق لمرافقة سفينة
لأخضر إلى شواطئ لبنان ومرافئه.
ت. أجمل تلك الاستجابات ما
ي أميركا، من توصية إلى زملائه
بتوزيعها على نطاق واسع، حصد
كاديمي وسواه.(ما تزال الرسالة
خوان كول: Juan Cole)



لاستعداد للعودة إلى ما قبل
. إن بقي منها ثفالة .فتشت عن
مسافات طويلة. الخبز غاب
لا بنزين سيارات. أجرب شيئا

ي نزولاً على الاوتوستراد شديد
شرفية أو طريق البحر. أترك
، وتتسارع بزخمها الذاتي إلى
زلة قصر بعبدا إلى طلعة مشفى
 بنزين. تعلمت اقتصاد الحرب
نكة" البنزين ستة أيام ونصف.
سابع من التعبئة، فضحك هازئاً.
فما توهمته، في خيلاء، تدبيراً
ن تدبير تنكات بنزين رغم أني
م أي اقتصاد في البنزين إذا بقي
ل عندئذ، قلت ذلك عند آخر
ك. "تشغِّل المحرك قبل دعسة
ن يستطيع أن يبز الشوفير(سائق
لسياسة والكياسة والميكانيك
اً عبقري في فن ابتزاز الطرق

ف. ومن عساه يزمّر مثله، أو يلتقط
ن، والويل لمن يخيّب أمله في أن
ي شوفير بيروت في دس سيارته
لى رصيف أو بين حاويتي أزبال.
براعة خلق ثقافة بيروتية بل لبنانية
وأماكن الوقوف. ثمة ميل مشابه
ضى بيروت منظمة تخالطها كياسة
اعتذار اللبناني: بدي اعذبك!.
!" لرد عليك تلقائياً "ألا يكفيني
كياسة أو استئذاناً.

اختفاء الزمورات (ام الزمامير).
من انتهاء الحرب إلا بعد أن عاد
و اتهاماً، أو تنبيهاً لعابر سبيل، أو
الذي نسميه نحن العراقيين باسمه
كثر منه عودة إلى مدينة الضجيج.

الجنون

(1

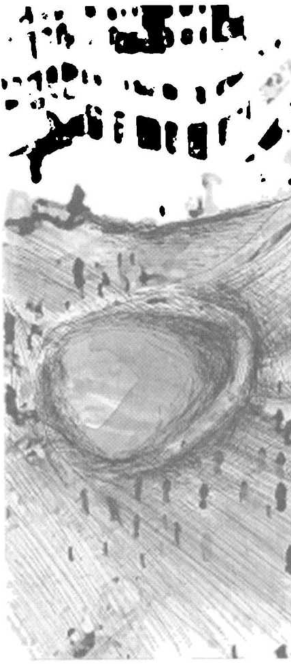
أن الريح تحتي، وعلى عكس
و شمالا. لعلها كانت ثانية أو
م تكن تلامس الأرض. أيقنت
اطع طرق قريب أو جسرمجاور
التي اقودها هزاً و ارتفعت قليلاً
خان يتصاعد على ميسرتي. في
ه سطح القمر. لم يعد المرور
مثل زهرة من قضبان حديد
صغيرة أن تشل حياتك و تقطع
الواصل إلى كنيسة مار مخايل

ة بأدق أجهزة التصوير، وأدق
خفي خاضعاً لإرادة المحلّق،
حن، حياة "النمل البشري" الذي
المصائر البشرية، شقاء السنين،
ت رحمة "الطيارجي" (كما يقول

بين خلايا دماغه، وبؤبؤ عينه،
اللحم البشري في اشباح اللهب
شانه المرجع نعثر على جرثومة

الحرب إلى عنصرية خالصة.
رة اللامتناهية ازاء بيوت مدنية
. ثمة مؤسسة لم يُدرس دورها
نباهي باحث يساري اسرائيلي،
على الخطر الخارجي، يكتسب
ى مرتبة الأقنوم المقدس، حتى
والجيش الاسرائيلي هو القاعدة
اللمسات الأخيرة (الحاسمة)
يزانية، وعلى... وعلى... والويل
ن المسار. أغلب رؤساء وزراء
ك، شارون. والمدنيون منهم

عبد الجبار



ر الثاني: سوريا. حملنا جمال

المنهكة. ألمان شقر يسحبون
ملتي الضيق المنقوش بالحفر،
كز الحدود اللبناني السوري،

لانحناءات والتكورات بسخاء.
طويلة، وغطاء رأس اسلامي.
ومعوزون يحملون متاع العمر
خدم في العادة للأزبال. عوائل
، بسروال رث، ونعال مطاطي،
ي دبغتها الشمس. أما الزوجة ـ
سود، وغطاء رأس اسود، يقف
، ووجهها السمح. هما يحملان
رضيع وقنينة حليبه، وصرة ثيابه،
مروحة طويلة الساق. من ينسى
جرة . يوم الحشر، يوم العبور.
حوا عن سوق العمل البيروتي.
في نهار العمل، فيكسب ألف
، راتب الموظف، الذي ينهب

جفن. هكذا يُعاد توزيع الدخل.
الحدود في هذا الحشر قضينا من
رزج في الثالثة فجراً ، كل هذا من
لى لندن.

ق الجنون



(1

وطنية، على جبهتين: جبهة لبنان
في معركة خارجية. وتتداخل

ت الوطنية والقومية الكثير من
ن تنطق بهما في شيء من الجد
قة. هنا لا تزال الكلمتان في أتم
اخترع الانسان اللغة ووقع فريسة
البدء كانت الكلمة؟ في البدء
ك؟ في البدء كان التناسل؟

(2

تان، تستبطنان ظاهرة واحدة:
رم، الأمة nation)، والثانية عن
homeland). يا لهذه الأوطان،
الموجعة في خرائط رسمية في

حدة تجمع الوطنية بالقومية، على

زمان والمكان. في الانكليزية
لازدواجية نفسها: الوطنية -pa
l))، الأب. ورغم الطابع القرابي
ض "الآباء والأجداد". من قال

حتى أواخر القرن الثامن عشر
عم التي دققها المؤرخ اريك
لم تكن تعني سوى قبيلة، وهي
أن الأصل السومري يعني أيضاً
جماعة دينية. قبائل الغير، أمم
م اليوم.
رايات الأوطان والقوميات أكثر
ى 20 مليون قتيل في الحرب
ي الثانية. في هيروشيما وحدها
خلد هذه الواقعة الشاعر العراقي
عشرون ألف قتيل خبر عتيق!
ب أواسط الستينات من القرن
طنيات بامتياز. ما جدوى التأمل
رب لبنان الجديدة أو حروبنا
ب ولا نلتفت إلى الأوطان التي
ي يفاعتي كنت أعشق هاتين
ترز منهما، أو قل أخشى من
ي.

الخارجي، مثلما ترباً بأي شقاق
م يكن ثمة عدو خارجي فينبغي
لاشتراكية، يرون أميركا خطراً
ية تحاول طلاء الوطنية بدهان
ب ان ثمة وطنية ليبرالية، ووطنية
ن تنوع المشارب الفكرية في
دها ترباً بالتنوع، وتطالب، على
جوانية صوانية. وأي مساس بها
ت.

. الخطر الخارجي، فان خفَّ أو
ب نزار قباني: إن لم نجده على
ناً الافلات من اسئلة الإصلاح،
ب الحرب. فكل الأسئلة مؤجل،
رة الحرب. أكاد انفجر ضحكاً
معارك في جنوب لبنان، على
"حرب حياة أو موت".

رب الدلالة، ظلالاً متباينة. وهذا
مية، مثلما صنعه الواقع.

القرن التاسع عشر، يلهجون
ت مفهوم القومية عروبياً صرفاً.
لتي قامت على انقاض الدولة
مالها تكتسي طابعاً "وطنياً" (أي
جي) . صار ما هو عراقي، أو

ر فوق هذه الكيانات، قومياً.
لالات الأولية للكلمتين، لكن
ك الدلالات الراهنة. أعني أن
حضا بل بات اختلاف مصالح
ساطة إلى. القومي ضد القطرى.
اً مماثلا. فالحركة الصهيونية
خر القرن التاسع عشر، كانت
ة، تتخذ من الدين معلماً ثقافياً
غة العبرية — وهي لغة التراتيل
كنيسة الكاثوليكية، معلماً أثنياً

يونية، حسب تعبير أول منظر
جماعية للأمة لن تجد مأمناً لها
إنشاء دولة لليهود ـ أي دولة ـ
أفريقيا أو في أميركا... أو أي
دولة له لا وجود له. لكن ثلاث
بالتوجه للغرب أو مناصرة بناء
شاركة في الثورة الاستراكية)
. لم ينتصر هذا الاتجاه الأخير
ب (فرنسا ـ التي تبناها الروائي
(القومية العنصرية).
افتراق بين الصهيونية، القومية
لاسرائيلية، أي قومية الجماعة

ـات هذه الأخيرة مرتبطة برقعة
يوسياسية محددة. ورغم وجود
الشاملة (الصهيونية) والوطنية
يز بين الاثنتين، وارد. الصهيونية
مية في إطار كوني، والوطنية
. ولعلنا في حاجة إلى المزيد من
أعمق.

ـات القومية ثلاثة تلاوين: عربية
وأخيراً ثمة قومية اسلامية سبقت
لحلول محلها بعد نكسة حزيران
ر. واليوم تتعايش هذه الاشكال
احد، وأحيانا في التنظيم الواحد.



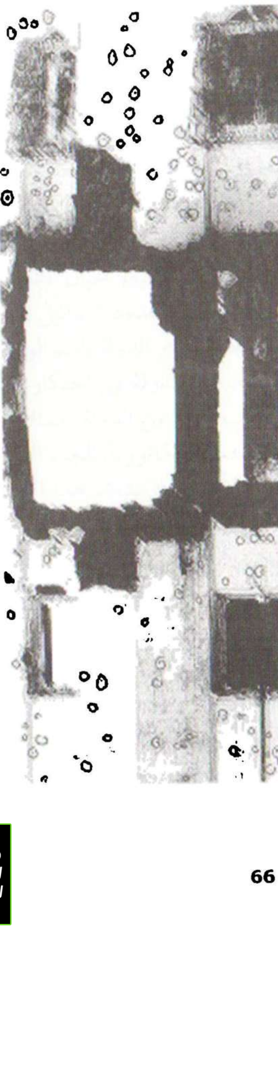
لاثة. فمثلا أن توترات الإصلاح،
إلى التطور السلمي في لبنان،
ال الآخرين المتعاملين مع لبنان
لكن التحرك المعاكس يقوم
بية والاسلامية، حيال اسرائيل
اخترقت حدود اسرائيل باسم
شبعا، ردّ تيار الدولة باسم الوطنية
رية: حق الدولة في احتكار قرار
ارب جزءا من الدولة (ممثلا في
بات كاريكاتورياً: الجزء الأكبر
ء الأصغر، لاستيلاء هذا الأخير

رير الأسرى، واستعادة الأرض.
أم دبلوماسية؟) وبالتوقيت (الآن
بعده؟)

جي بالمقاييس كلها، حتى بات
خصوصا بعد قصف قانا وتدمير
ارب صيد الأوزاعي. ونشأ جو
ابقون، ليس على انتقاد وسيلة
ن، ليس على نقد المحارب بل

ة والإصلاح إلى القبول بقواعد
كانت موتيفات الوطنية اللبنانية
عد انفلات الجموح الاسرائيلي
ب مع منطق الحرب. لم يتردد
جبهة الخصوم.

تحرير الأسرى وشبعا بل عن
ي إلى المحلي.



بالخطاب العربي. الانتصار،
المعلنة قبل النزاع لا بعده.
مزارع، وليس تأخير دخول

إيران والكويت. قبل حرب
سمية: استرجاع شط العرب،
ربما تحرير عربستان، و... بعد
اطلاق النار وتبادل الأسرى،
بقة على النزاع. وخرجنا من
قرابة 400 مليار دولار بذلت

1، كان الهدف المعلن قبل
رج العراق منتصرا لأن الحلفاء
أ أن هدف الحكم من الحرب
لم يكن مهددا من أحد) بل
ضل (بعد نهب كنوز سليمان
الحفاظ على نفسه بشروط
ية الدولة.
ف منهما منذ حزيران 1967.
ما تنتميان إلى بازار الإعلان.

خ الأحمر "عالسكين"، حتى لو
ى عفناً. انقذونا من خرافة الهزائم
ادة صنم العنف، أكبر الأوثان
الخليج الثانية (حرب الكويت).
جمته: "ظفر بلا انتصار "Victory
واضح. رغم ان العراق هزم في
افرا. هذه رؤية واحد من سادة
لدي أعيد إلى العصر الحجري

داعية هنا واقعاً صوفياً غامضاً،
للامتناهية، في صمت الكواكب
اء الا بالعقل المخمن، بالحدس
دق. ستكون أحمق، أو بليدا، إن
ذلاً، أو جباناً رعديداً.
ك عند منعطف الشارع حاملين
في الماضي كان العبد يوسم
حمل ندبة العبودية ما بقي حياً.
رواحنا، بفضل الحكماء الذين
رغ، "حمار الحكمة" مزهوين.
(حتى لو كان ثمرة حقيقية) لا
من دمه! و في هذا اتذكر نصح
سلاة الانسانية:
ب و توقيع معاهدة السلام أن

نفسه يوما للتكفير استغفاراً
ريمة التي يثابر الجنس البشري
نور شرعي ينظم العلاقات بين
ية الشعور بالاستقلال، الوسيلة
ما أن الحرب لا تحسم ما هو
ة).

لله اثناء الحرب لقاء كل انتصار
(على الطريقة الاسرائيلية) لرب
خلاقية التي نتصور بها البشرية،
يد الورعة تعبر عن فرح قتل
هم، إضافة إلى كونها تعبّر عن
عى بها الشعوب وراء حقوقها".
ة نبيل الخوري بيروت 1985).

عبد الجبار



(2

لتني المصادفة في واشنطن، قبل
للخبراء في صدد لبنان. الأول دار
له". راعني عمق السذاجة في هذا
بل المفاوضات. واذهلني البرود
ناجمة عن الأوهام أو الإيهام.

يما حزب، كما لست من المغرمين
بالسياسة. لكن "حزب الله" ليس
بالآلة العسكرية الاسرائيلية. فهو
"سياسي"، بل هو، أيضاً، حركة
). وهو تنظيم اجتماعي (متداخل
رفاه (خدمات) اجتماعية، وهو
ء من جبهة إقليمية واسعة. هذه
مع فريد لجهة استمراره. المؤسسة
الحقيقة.

مدمر، يذيبه خصومه بالنار إلى
تلتئم لتبني الكائن - الروبوت من
"، إلا بحل جنوني: تدمير كامل
، أو تدمير الإرادة السياسية فيهما!
افة عن فكرة تدمير اسرائيل. هل
الله"؟ لا أدري. خطابه الإعلامي

حالياً، وعن استرجاع الأسرى
رب نشاطه العسكري في شبعا،
كبر؟ أظن ان السبب هو افتقاره
وين السني ـ المسيحي ـ الدرزي.
لاح الدولة والتحرير، هو انقسام
مجرد انقسام أفقي بين تيارات
سلاح منذ عام 1989، إلا حزب
الدولة (المشاركة في الوزارة،
يد الحفاظ على منطق الميليشيا
سسات العنف الشرعي.
لدولة الخاضعة للرقابة القانونية،
ذاتية!

جنون



(2

خليج انه مجتمع خدم، أما لبنان
دمات واقتصاد حر، أي مجتمع
لقاها حاضرة على طبق من فضة
حذو الخليج. ثمة جيل كامل
الفلبين، بنغلادش، يملأ شوارع
يري، مررت ببيروت بحثاً عن
كون حافزاً للإبحار مجدداً عبر
، عائدين صوب الشرق. أفتقد

واء، والخبز.
م أدرك مغزاها. ثمة غرابة في
يء زائد.
د المطاعم. هو تقليد متوسطي
نة لبنانية. ها أنذا محاط بسديم
. كنت العربي الوحيد. جائعات
وار البيروتيين. ثمة طابور كامل
بسعر زهيد عند أحد الدكاكين.
حرى من طلبة وطالبات الجامعة
اللواتي يجرين المهاتفات عبر

ليبروتي الفقير خلال العقد
يل الأول من الشوفيريه كان
، أما الرابع فسيكون فيلبينياً.
سريلانكي بهذه المهنة. ولعل
امتطاء الليموزين الفارهة في

أوربا قارة الثراء الجديد، منذ
الم النفط منذ عقدين، وها هو
ف نادي المحظوظين.
ارکت، صار وجود الخادمة
الماضي، كانت نساء الطبقة
جوهرات. واليوم بات الإعلان
لية، وأفخاد نحيلة مشفوطة
.

رة، وأقف في الطابور لأسجل
فري لا يفارقني، فأنا بلا سيد،

الكائنات. برزخ اللغة يبقيهن
المحض هنا هو إعلان صارخ

ي أن يلزم السائقين بضوابط
نا لأقول لهم أن يكونوا مؤدبين،
' أزيد عن مجرد حذاء".

حمري اللون، لعله من شمال الهند
السمرة الداكنة، وبحكم اتقانه
انسابت ظننته طالباً جامعياً هجر
على المواصلة. الارتقاء المؤجل،
اللابشري. أطبق علينا صمت ابي
رد حذاء!.
دوماً، أو خدم آخرون ينوبون بها

عيش مثل ملكة، سيدها يعيش في
وهي تدير البيت -بل قصر يا رجل
سيد. نورما ضئيلة، نحيلة، قصيرة،
حين تخدم في بيوت الآخرين
كان ثمة في الوجود من يفكر في
جس المعلن. بقيت صامدة طوال
ع.
التصرف بغطرسة مثيرة للعجب.
عمل شوفير عند رئيس للوزراء.
زراء هو في الواقع رئيس وزراء

، يافعة ما تزال، يؤويها "مالكها"
بالزجاج لتغدو "مسكن" الخادمة.
في جذل "صغار القامة تدحشهم

رى كوخ كلاب وأقامه في ركن
نزام.

ف الخادمات. هربن من بيوت
زات سفرهن. إجلاء بيروت على
ة السانحة. ماريا الفيليبينية توارت
ة ثياب. كانت تهاتف شاباً في
تنال على هذه المكالمات الدولية
المنزلي في ديار الاغتراب؟، أب
حرب تحررها من الأسر.
رسوم اقامتها، شاكياً هذا المآل

ن خادمة منزل صومالية. جاءني
بغمغمات كلمات لبنانية: اسمي
دولار من أختك في أربيل.
ت نكداً. فالسيدة لا تسمح لها،
(تقصد لديها) تنظيف، وجلي،
نحن في انطلياس، نبعد أكثر من
جيداً، انطلياس لا تبعد اكثر من
انت؟ كان صوت السيدة هلعاً.
دولار لخادمة. تعال أنت. خذ
السيدة تظنني خادماً منزلياً، فما
أكون في منزلتها ومن قماشتها.
دولار لخادمة، ومن أختها التي

م هذه الأيام يجنون ويكسبون!
ت عبدة عندها، وأن عليها أن
ة. وزجرتها بغلاظة عراقية لكي
في العراق. تلعثمت ورضخت.
ة في العشرين، بسروال ضيق،
لأختي سأتزوج مثلها وأهرب.
ل الشاعر، لها حمية خاصة في
كن لها همّة أكبر في تنظيف
ة واحدة في جيب أي سروال
غلاديشية المسلمة، فاطمة، فقد
أسره، ثمة مرشحات أخريات
ليبين يتأبطن بعضاً من أوسم
اس شمالاً، أو عاليه وبحمدون
. فالحب عندهن مسافر كوني
م الثقافات.

الجنون



)

باهت اللون. السجال اللبناني
بي، هي أول ضحايا الحرب.
حتى تعمّ التأتأة الأفواه كلها.
يعلو فوق المعركة". في بلدان
هذه القاعدة.

دوى الحرب، جدوى اختطاف
احتجاجات على الحرب (27
رمة اولمرت إلى لملمة إجماع

ي من نفق الحرب الاهلية يعني
غير منقوصة. وهذه الاستعادة
ي المعروف: احتكار الدولة
هذا أكبر بند من بنود اتفاق
نان التماس حل من الحلول،
لاقليمية. من هنا عدم اكتمال
بض القانوني للدولة.
المؤرخون. والمدنيون، يقول
. كلا القولين مصيب.
قدوا جنى العمر، أو جله. وثمة
حونا ضحايا العدوان. نازحوهم

وَّر النازح من الوجهة الانسانية.
ة العسكرية. صواريخهم تطال
اً. ثمة اعتذارات من الجانبين.
ح والمدح بالقسطاط، عليهم

سل. تقول اسرائيل أنها تريد
وب لبنان. اقصاؤه يتطلب قطع
ى اذاً. وإقصاؤه يقتضي قطع
نع، ولتبتر أوصال بيروت عن
يادة السخط عليه. فليمنع الوقود
، قال لي خبير، لا يكاد يكفي
دينة كبيروت يودي بحيوات
ماعية، اذاً.

افراغ الجنوب، وينتهي بتدمير
ة أو غير مباشرة للمدنيين.

(2

ال الهدنة الانسانية التي اقترحها
حايا الحرب. بعد الحرب نشرت
ت جبيل المدمرة.

ن ثمة مراتبية بيِّنَة. فثمة "الشهيد"
ظلوم"، وثمة الشهيد "المجاهد"،
لعل بالوسع قبول "المجاهد".

الشهيد القائد والشهيد القائد
دان المعركة أو كان بلا سلاح
لانتماء ، وعلى الرتب الحزبية،
م" إلتبس علي. فهل هناك من
ستشهدوا "ظلماً" أم لعل تعبير
خاص؟ يظل التميز هنا ملغزاً.
ن فقيه أو متحزب، بعد ان التزم
ى المدمر من عارفين. في الجنة
سرات ، وأنهار الخمر (بكحول
مساواة، في النعم، والمساواة في

اعنة تفيد ان حق الخلود كان
يشمل الكهنة، ثم توسع، بعدئذٍ
والحرفيون فبقوا محرومين من

في نص تاريخي فرعوني ما
من مغبة التقاعس عن الكدح
نة والنبلاء، قائلا أن العقاب
الإسلام جعل هذا الحق ملكاً
مراتبية. وليس بالوسع تخيل
ثانية". فهذه المراتب هي من
أن فكرة حساب السيئات وعدّ
ية : فثمة متفوقون وناجحون،
ارق الدرجات لا ادري، لا



(2

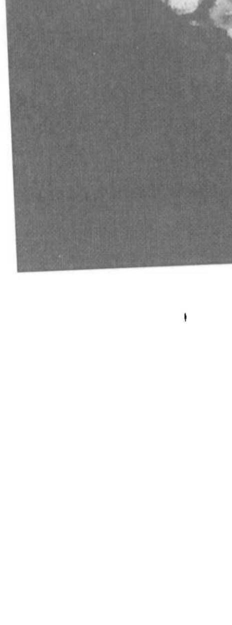
النقاش التلفزيوني المحترس،
شعار. ثمة قدر هائل من مزاج
بي. أما الإعلام اللبناني صاحب
الحماسة من اقدم فنون العرب .
لفة تعاطف، وتكافل جمعي،
ن الحماسة تنطوي أيضاً على
انفعال يوقف عمل الترابطات
السبب قال حكماء الماضي أن
راص. هل يصح هذا على حالنا

ارات.. بغتة انبجست. لم تأت
كات السياسية أو زعماء الكتل
البنك الفرنسي اللبناني، البنك
S و ... و ... و .
عوة بسيطة للأمل، وللبناء.
رة" أو "عمار لا دمار" "صلب
كلنا لبنان" .
الأمل ؟ وما الذي يحفزه على
رسالة موجهة للنصف المهاجر
الآخر فلعل من المفيد تلطيف

أ محورياً في اقتصاد السوق، فهو
الذي لا يلزم التداول، ويضع عيناً
، وبهذا التوسط يجني ما يجني.
هار، فلبنان يحلق بجناحين، جناح

رهو محق. فجل التعويض والعون
ء، أو قطاع العمران. لا ايديولوجيا
الضدَ غير المباشر للحرب.
مار"، مع علامة النفي فوق حرف
ران لذاته!

ق الجنون



ح عبد الجبار



(2

: لماذا تبغُضون الباني، وتحبون
ور العربي، أنا بمن فيهم .
عم يعشق الجمهور المحارب.
بلاماً. لا شك عندي من أننا
ن الحرب، وأكثرها تخلفاً في
ن البناة؟ مخيلتي تخلو من أية

، سعير هائل. فور إعلان النبأ،
ائجة. ألسنة اللهب تندلع قبالة
ي رؤيتها.
و يزف النبأ. هو ذلك الهدوء
القلق. ينز التوتر من مسامات
ضرب البارجة أشعل حماسة
ي الميركافا المحترقة في سهل
حظتان غيرتا الأمزجة في لبنان.
رارى سريعاً. وبدا لبنان برّمته
دحاً.
م تعد موضع أخذ وردّ، البسالة
ن غطت على المشهد، وباتت
ي، محور الحرب .

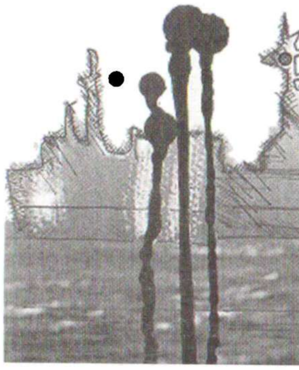
ـدم المسفوح لم يعودا في الميزان،
لرمزي، هكذا قال لي شاعر بعد
" أريد نصراً مادياً، مرة واحدة
العبارة عينها لحظة احتراق بارجة
أظن. فملكة الشك تتعطل لحظة
من حولنا.

ـب أرقاما لها اسعار متباينة، تعلو
ن نقدم على الشراء أو أن نشتري
جهات .

ـ ألفها إلى يائها. لم يقرأ العرب
حاح من صديق. عبارة " الحرب
ي سبكها كلاوزفيتز هي الشيء
ك بفضل لينين الذي استشهد بها.
كلفة. لو أن حماية سوق معين
نه عقيماً. ثمة دوما معيار الربح،
من دونها الموت الزؤام. النفط
inp، ولها مردود output ولا بدّ
يضاً فن إدارة، وتوجيه، مثلما هي
لفنون قاطبة.

ي تعرّقه إنسانياً، وجميلاً، فما نفع
وح والحيوات المفقودة. بدا لي
الروحي بالألم ازاء ما هو بشري:
رية .

لحرب، واسرائيل تبدو في
تلك. ولعلها كل ما سنجني .
بة .



)

لم يقدّر حجم رد الفعل، وأنه
عليه. في هذا الاعتراف لمسة
يفسكي بأن الاعتراف الذاتي،
مه لـ "اعترافات" جان جاك
ع، حيث الراوي هو موضوع
والنظارة في آن، هو المسرح

وم. أرى في الاعتراف الصغير
تفكر بهذا المنطق.
على مظاهر الأشياء فالسياسة
المؤسسات تحسب حساب
والزيف.
يقية هي التواضع. كان نصرالله
قرانه: فلنكن أثرياء أو لنتظاهر
نسيكيو .

(3

سادرة عن البنوك مفارق الطرق،
ى المطار بعد وقف إطلاق النار
لأ اللوحات الزجاجية التي تزدان
كانت وجوه كونية تطل من هذه
الانجليزي بيكهام، أو الاسطورة
ر كارلوس. ثمة أيضاً الأسطورة
يدان. الكل يرتدي ملابس بألوان
سبين بالكرة في العالم وهم يقدمون
في اميركا. اختفي هؤلاء بعد نهاية
يد نصرالله مبتسماً، حالماً، سمحاً،
مز الاقدس بعد الكعبة، ثمة لعب
سيد: نصرالله. كل كلمة من "نصر
قرأ مرتين: مرة كشعار سياسي –
علانات برغبة دعائية قوية، لنقض
لحظة من الجرأة لا نظير لها في
رأت بالفاظ النصر الفارغ قرنا أو
ي اطلاق نوع من عبادة الشخصية.
زعيم، وتريد الزعامة منقاة من كل

سات، من تخيلاتها ورغائبها،

تنعقد بين الزعامة والأتباع. ففي
هذه المؤسسات على رأسمال
تتوفر على رأسمال رمزي، مواقع
ذات الوزن الاجتماعي. يكتسب
لاحية التصرف، التي تؤلف نقطة
اقة تبعية شخصية. خارج المؤسسة
الأرضية، ويتأمثل بفضل مخيلة
تبغيه من كمال، وجل ما تتشوف
جات الجهاز مع مخيلة الجمهور
إلى هتلر، ومن موسوليني إلى
ادة الشخصية، عندنا يجري على
رثاثة.

في آذان زواره: يستطيع الرئيس،
عيناه تخترقان الحجب!

ليود طبعاً.

عبد الجبار



(3

بناني في جولة مفصلة بعد الحرب
البحر إلى جبل الشيخ. ثمة حزن
بحر غرباً، إلى قرية حاصبيا القابعة
الشيخ شرقاً، حيث تمتد ثلة من
مشرئبة، أو وهاد كابية، أو وديان
اللبناني «الشريط الحدودي»، وهو
طة، وهو صاعد، هابط، مستدير،
م، أو في حافلة. لبنان هو لبنان. لا
سماء عدة: «العدو»، «دولة العدو»،
يهود». كثرة تتحدث عن اسرائيل
ه..

ء أخرى تدوّي من اذاعة بغداد:
الكيان الصهيوني. اليهود في أول
رسويين» نسبة إلى نبي الله موسى،
رى. التوكيد الديني للهوية تقليد
التوكيد القومي للهوية (الصهيونية
روبي، أي يرتبط بالايديولوجيا

ء «اسرائيل» تتغير بتغير خريطة
الحدود.

9

لا مرة واحدة من مثقف جنو
اللاتينية في الكنيسة الكاثوليك
رية أفلحت في أن تكون «اللسا
قسر مركزي: نظام التعليم، وثان
مال في المؤسسة العسكرية. ما نف
تها القومية بفضل سكك الحدي
العلامات والأصوات الكونية هذه
وبي قحّ من العراق لاحتجنا إلى
المشرقيين في المغرب العربي.
خصوصاً في صور الاعلام. ثمة
أبوابه على الموت، المزدري لكل
يمتها، الموحَّد في مواقفه وأقانيمه

المجلس الثقافي للجنوب، وثمة
وب نفسه. هذه الهوية حقيقة بإزاء
لكنها مثل كل الهويات الأخرى
يها على الناظر عن كثب. التخفي
لا، أو لشغفنا بالاختزال وخوفنا من
سارة. من علٍ تبدو الكرة الأرضية

القرى والبلدات التالية: الناقورة
الضهرة (عرب بدو)، ثم يارين
يليها جيب شيعي: طربيخا وعيتا

ت اليونيفيل بعد الناقورة. بعد هذا
من القوزح، مروراً بقريتي رميش
لك ينتقل الشريط الحدودي إلى
جبيل الرابضة في قاع غور محاط
، أو بيوت المعوزين. وتكتمل
، عيترون، ميس الجبل، حولا،
ة الاسرائيلية)، فبوابة فاطمة حيث
ات الفضوليين والدخلاء، بعدها
(الخربة سابقاً) وصولاً إلى مرج
يعي الحدودي.

فى معك جبل الشيخ في الأفق،
ن على المشهد برمته. بعد بلدة
يون، القطاع المسيحي ـ السني
الجليل) الذي احتضن المقاومة
ربية وأمر واقع.

بالشعارات، أو الكلام، بالرموز
تح الشريط الحدودي من جهة
اف الحريري، كما صوره، تخيم
اءات «الجماعة الاسلامية» بمقام
ورة ضخمة لمرشد إيران، السيد
سنية؟ «مجاكرة». الصورة مثقوبة
لجنوب الحارقة من هذه الثقوب.
افي يرفرف عليه علم السعودية.

مستعرضين للعالم انقسام الأهواء
يفة، المرتبة، الأنيقة، أو المتأنقة،
ين ماضيها الكتائبي، أو اللحدي،
جعجعي. تبدو القرى حذرة. فلا
أن الحذر يشوب القول والافصاح،
ات عن مزاج آذاري أو جعجعي،

المنقسمة إلى استكمال «النضال»
على تلاوين عدة، رغم البغض
انساني على تبديد الحيوات، وثمة
ة الاختلاف في تفسير الماضي
الحرب الجديدة.
بإطلاق عن مزاج كهذا، غاضب
مرة على الحرب، الحرب بذاتها،
يولوجيات السياسية ثمة ألم انساني
سم) مروراً بمروحين، وانتهاء بـ
لمحتفي بنزلائه الجدد من ضباط
عمدة السبعة لحكمة الوجود فيها.
لاح يومياً. انظر إلى فلاحي الجنوب
الكائن المؤسس للحضارة، مخترع
ستقرار، ومراكم الفائض الابتدائي
هو يرقب الحقول في يأس مطبق.
ار إلى قطيع الماعز الذي يقضيم

دفين ما معناه: «بحياتهن المعزات
». ثم أضاف «هلق بياكلوها».

غ شتى. بانهيار حقول التبغ تنتهي
جر)، بل تنتهي علة وجوده. ثمة
قرى، بين تبغ الفلاح ومدارس
ق والدكنجي، التابعين بامتياز.

مررنا بمفارق استراتيجية، ونقاط
تعجز الأمم المتحدة، في أحيان،
بدو الجنوب سائباً، خلا بعض
بيل.

أشد، لأسباب جلية. لكن قرى
الشامل. في علما الشعب ثمة
لا تضررت جزئياً. لجان حزب الله
ضرار. ثمة شكاوى من محاباة في
ت جبيل فقد محق التدمير وسط
جارية. السوق القديم، التاريخي،
عهدت، كما قال الاعلام، اعادة
ى البناء بل للتعويض المالي عن
سلطة لديهم على توزيع الموارد،
يضات أن يختاروا الهجرة بالمال
لمالك الغائب قوة تعطيل لأي
ت عن «لإعادة إعمار» بنت جبيل
و استعادة شكلها القديم (حفاظاً

ي، خلاف بين حداثيين وتراثيين.
جاج على اللامساواة. لكن ينبغي أن
. فالسر المكشوف في الجنوب: هل

جنون



فالح عبد الجبار



مكتب
الفكـ
الجديـ

)

طق الحرب

 منها قائم بذاته، تحتكر الدول
القول الكلاسيكي الشهير لعالم
كان عليه أن يضيف: أما الدول
تكار. وأمامنا اليوم مشهدان من
ائيلية التي تحتكر قرار الحرب
ي تفتقر إلى هذا الاحتكار.

ل العنف «الشرعية»، لا يعني،
 بها من دون قيد. فهي بحاجة
لغه بوسائل شتى، من النقاش
ومن إخفاء الحقائق، إلى رمي
طبع فدول الحزب الواحد، أو
جع الرأس هذا لبناء «الوحدة»
قوة المنع.

لايات المتحدة منذ فيتنام، في
 وسيلة لحشد الجمهور، وبناء
رب ذاتها، ناهيك عن مبرراتها
ع. فشق الجبهة الداخلية خطيئة

ى الجبهة». هذه عبارة تتكرر
ثابتة. وعلى رغم ان المجتمع
طوره، مجتمعاً حربياً بامتياز،
لد أيضاً شيئاً من نقيضه، كما
لميل مرهون أيضاً بالآخرين.
كتيكاتنا الباهتة.

، بصدد الحرب، غير متجانس،
ي الذي تنشده الدولة (كجهاز
حال في لبنان اكتسى منذ اليوم
فضل غياب مقولات الإجماع،
ائفي السابق للحرب. فالدولة
يدة عن احتكار المعلومات،
قسام في لبنان، سابق للحرب،
سجال جريء، في الأيام الأولى
، وجدوى إشعالها، ومصلحة

ي– العروبي، طرحت الدولة
ثلما استنفرت خطاب الوطنية
تفرعة: الحرب دمرت موسم
رص الاستثمار. وبدا ان النزعة
دم مع النزعة الوطنية اللبنانية،
ثماري.
إلى حين. فإذا كان فتح النار

ي إقرار هذه الوسيلة، فاسرائيل
على الأرض اللبنانية. هنا منطق
ة الإسلامية– العربية والوطنية
طق العسكري الصرف، قطع
ن هذا يعني تدمير كل لبنان.
اه الليبرالي المتنوع، إلى خطاب
على إخفاء الصدوع، اكثر من
المكتوبة، أكثر مما في الإعلام
مريح وبكائيات سقيمة) ان ثمة
لاعتراض، ولكن بنفس موارب،
لوماسية بالغة التهذيب. تشكك
ن منطلق المصلحة البارد.
ض الشيء عن سابقاتها في توافر
ربي عن حرب دائرة ضد خصم
ة، لا يدور اثناء الحرب، بل يليها.
و1982 بعد هزائم متتالية، وعليه
سوى امتدادات عربية محدودة
ف النظر عن عمقه، أو إمكانات
قشة الاسس الاخلاقية للحرب.
للحرب هو البحث عن علاقتها
ون، بشكل رتيب، عبارة المنظر
تداد للسياسة، وينسون (لأنهم لم
م يضيفها، منها ان الحرب ما ان

أي المنفصل عن عالم السياسة،
ا تدار الشركات. فهذا البيزنس
والخسارة. وهذه الحقائق تعطي
سياسة ويلوي عنقها. من هنا مثلا
دني بحاجة إلى «إثبات» صلابته
نة على الصمود).

ية باهظ، بضعة بلايين من الدمار،
العسكرية تنمّي مصالح وقواعد
نفسه هدف «إقصاء» حزب من
يراً لجسور طرابلس في الشمال،
في الغرب.

جيش الإسرائيلي دراسة معقولة،
كلياً للمؤسسة السياسية. خشيتي
حوذة العسكرية، فمعظم رؤساء
جنرالات مخضرمون، أو جدد.
موقراطيات رسوخاً. ألم يترشح
متحدة؟ حتى المتطرف الجنرال
للرئاسة مرتين من جانب الحزب
ظروف الحرب. وهو روتين في
دة منها.

ات المسلحة غير النظامية على
للتمايز، أو حتى الانقسام، في

جنون



(3

صاد البقشيش
يا البقشيش

دلف لبنان أو العراق أو فلسطين
الفاتورة من "برا". هذا جزء من

وفصله، اشتباك ايراني - سوري
ية تتحدد خارج لبنان، احترابا أو
ي اصله، ايراني - اميركي - اقليمي
.

اقتصاد الخدمات الفعلية، يعبر
محشوة بملايين الدولارات. في
ل لأي فرد ان يحمل في محفظته
ب دولار نقداً.
"اقتصاد البقشيش" الذي يحلل

لأعمال، وبعض الساسة، تقديم
ب باسم السوق وفرص الاستثمار

ب كدّاً، ويواجه تقلبات دورية،
ا دخل ثابت مقابل ولاء للزعيم.
خلاق العمل وعن مزايا الانتاج

يلغي الفوارق في التعليم بين
نضباطه، ويزيل بضربة واحدة،
، حتى لو طفحت بفرص سانحة

سياسي لا يكترث بالانتاج، أو
لا عقلانية الاحتراب الاهلي.
ه في شيء. فالنقد الجاهز هو

جماهيره عن حال الدنيا، مثلما
ثة عن مسار التطور في التاريخ

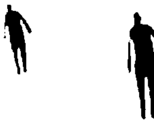
ن.
خنادق الطوائف.
"ليحترق العراق، ماذا كسبنا
ماذا كسبنا منها!".
يش هذا ولا جماهيره البكماء،
ة هشة وأن هذه الهشاشة هي
اشة في بازار السياسة الاقليمية
كسب من لبنان أو العراق أو
ات السياسية في دولة ضعيفة.

دق أي زبون يحاول ان يدفع
ة، فهن يتلقين اجورهن على ما
ء الطاهر" في العاصمة القديمة
، بارتفاع عشرة طوابق. شيد هذا
ر واحد. أعمدة الخشب حفرت
عة، ازدانت بكل أنواع الريازة.
مل مأجور أو جيش من العبيد
الرهبان البوذيين انفسهم. فلولا
في الحفر، والنقش، والريازة،
ة البناء أي الخشب، فوق هذا
شفهم الجسدي، مأكلاً ومشرباً،
وق الجبل المطل على العاصمة
ا الراكضين وراء متع تعدد
يلة، المعمدة بأسماء شتى.
جيران عرباً واعاجم ونوزعه هو
المال غير المسروق. أما الحلال
معونات "النزيهة". أما الاقتصاد
منتج حراماً. فالمال في اقتصاد
اكم معرفي أو اقتصادي، بل هو
ن من عساه يرفض هبة بالمجان
ن ايديولوجية البقشيش وظيفته
ح، نوع من الريعية الخالصة، أما
مات سياسية للآخرين، وتسويغ

لق بازار الخدمات ابوابه يوما
مال الخدمات السياسية" الذين
ي عمل، وإنتاجهم على انتاج لا
لأجل آخر. هل نحن في عصر

حرب والنزاع الأهلي هما أنجع
وانتصار اقتصاد البقشيش، فهو

، التخصص، ينبني على تعاقد
. أسعار الخدمات، مدتها، نوعها،
دقيقاً في اكلافها وسبل انتاجها،
سيارات إلى تعقيب معاملات.
ه الحسابات "الجليدية" فكل ما
لاء.
كان عالم الاجتماع الالماني
انتاج الثروة، إلى صنفين. الاول
السلب، نهب وسلب منتجات
كل ابداعات هذا النمط هو
وحروب السلب في البراري،
وة، أو الغلبة بالتعبير الخلدوني.
رم على حسابات عقلانية: تنظيم
ساب اقتصادي دقيق، أو بتعبيره،
هم "المصاري".



(34

دولة واللادولة

ي كثرة كاثرة من الكلمات، فقد
حسن حال، ملتبسة، تفقد براءتها
السجالات المضادة.

ليشيا، الدفاع.

ها ضعيفة، عاجزة. فإن تمكنت
سخرنا من وجودها.

ه وظيفتها. فإن عجزت استبدلناها
يتوجب ان تتولى الامم المتحدة
حل دول ضعيفة من هونغ كونغ،
اليابان.

ع بذاتها عن النفس تعد على عدد
لماضي، تلتئم الدول الضعيفة في
ي، شأن الموالي، بعصائب أقوى:

إلى السخرية منها، أما السياسي
عن تحالفات وصداقات.

يزدريها، فإن الحل ليس تقويتها،

، دوماً لبوساً أيديولوجياً كثيفاً،
. انها حاملة الوعد بالآتي، بشارة
حيات" تكتسب "حقوقاً" في ان

ومنطقها هو تجاوز أي منطق،
ولكي تخفي حقيقتها كجماعة
ها تلبس اسماء: مقاومة، جيش
سلون، انصار.
الكاسح. لكن القدرة على التدمير
. والجيوش اليوم هيئات واسعة،
نية وسياسية.
ي التزام أو إلزام، انه الهيئة المقررة
و رقابة أو حساب أو كتاب.

ق الجنون



بيروت

رم. لا غداً. أو بعد غد، عرفت به
ن إخلاء مبنى الروشة. فالحشود
ائدة إلى جنوبها، موئل اقامتها،
ن بجراح أكبر.
عافيتها إلا بـِغنج الاناث. عادت
رهن بذلك الجذل، الصاخب،
تك الخصور والاكتاف، ذلك
ط بالألوان الصارخة.
. عادت بيروت تحتفي بالحياة.

أوراق الجنون



119

اخباري:

براك امس الاثنين ان "تستأنف
م يتم التوصل إلى "حل شامل
منطقة.

لاده قيادة قوة الامم المتحدة في
مجلس الامن رقم 1701 يوفر
اسرائيل وسيادة لبنان على كامل

عن تأيدهم لتسليم حزب الله
اسرائيل وهذا الحزب ، بحسب
س الاثنين.

عهد "ايبسوس" ونشرته الصحيفة
ة باللغة الفرنسية تباينا كبيرا في
ختلفة.

من الاشخاص الذين شملهم
زة في جنوب البلاد على طول
قرار 1701 الصادر عن مجلس

معارك.

لعام لحزب الله حسن نصر الله،
على أسر الجنديين ستكون بهذه

سجل مع تلفزيون "نيو تي في"
تيجة عملية أسر الجنديين ستقود
قمنا بها".

إسرائيل، قال إنه أصبح واضحا

رة وجيزة، بدأت الاتصالات
ى الدخول في الموضوع، والأمم
م عبر الرئيس (رئيس مجلس

ن من بين أسرى حزب الله لدى
عملية خطف الجنديين في 12
الإجابة.

لعملية كانت كبيرة، وهي ذاتها
لأمامية، وبالتالي من الممكن أن
زب سيتبين من ذلك بعد أيام".
ن أنكر أو أؤكد هذا الأمر".
حزب من عدته العسكرية خلال
يوما، أكد أنه "اقل بكثير" من

م التي سقطت على إسرائيل أكثر
قل بكثير من خمسين بالمائة من

ر لجولة ثانية من القتال، وأضاف
يتجاهل ما وصفه "بالاستفزاز"

يهم وقد بدأوا بإعمار الشمال..
يبدو أنه ذاهب إلى حرب. لسنا

حق مهاجمة أي قوات إسرائيلية
سيلتزم بضبط النفس في الفترة

نكون قد خرقنا القرار الدولي
على قرار ثان يسعى له (الرئيس
ة بنزع سلاح المقاومة".

فظا بسلاحه، لكن نصر الله قال
لناً ما أن ينتشر الجيش اللبناني
ب.
، فرض مطالب جديدة، مثل نشر
بيروت والموانئ اللبنانية وعلى

لبنان، قال نصرالله بلهجة
نحن رتبنا أمورنا على قاعدة
حول الخلافات الداخلية في
اخل الدولة، في إشارة إلى
وبخاصة بدء توزيع الأموال
ووعد حزب الله إعادة البناء،
الخوف من حزب الله.. انا
إسرائيل".

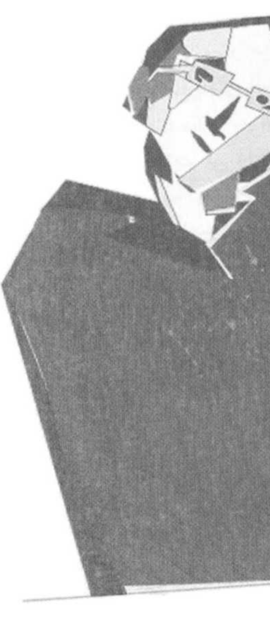
لبنان يتأتى فقط من خلال

يكون جميع الذين هُدمت
قد حصلو على دعم مالي
انهاء إعادة بناء منازلهم على

يا لحزب الله.
المشروط".
ن، فقد وصفها نصر الله بأنها

سعر النفط الذي ارتفع جراء
ساعد كثيراً".
من الدول العربية "لا يتناسب
".

الح عبد الجبار



مكتب
الفك
الجدي

Alhorla
Papers of Madness
Faleh Abdul- Jabbar

أسميها الهورلا ـ أي أوراق الجنون، و أسميها "قصة حرب معلنة". وأسميها آلام ذاكرتي اللبنانية.

استغرقتني خربشة هذه الأسماء هنيهة خاطفة. جاءت هكذا بلا سابق تفكير. أحدها مستمد من عنوان كتاب مذكرات فرنسي كلاسيكي ـ محدث، لعله موباسان إذا لم تخنّي الذاكرة، دبجها كاتبها لحظة أطبقت عليه أبواب الجنون، وفشل، وهو الكاتب المفوّه، في أن يجد لذلك الجنون لساناً يفصح ويجاهر. أجدني اليوم إزاء الحرب في مثل هذا الخرس. ماذا يفعل الأبكم غير أن يتأمل فورات صمته؟

العنوان الثاني هو تذكير برواية غابرييل غارثيا ماركيز "قصة موت معلن" و بطلها اللبناني ـ اللاتيني سليم نصار، العاشق القتيل، سارق غشاء العذارى، في بلد يقدس البكارة ويحب الثأر لفكرة الشرف المهدور. كان موته ثمن الهوى، وانقطعت حياته الفتية، بموت مجاني يحيلني إلى مئات العشاق الذين ماتوا بالمجان بسكين الحرب، وثأر الخوذة العسكرية. العنوان الثالث يختصر عمراً، فذاكرتي اللبنانية مديدة تشكلت في سبعينات القرن الماضي وانقطعت في ثمانيناته ثم عادت في مبتدأ الألفية الجديدة. وهي سلسلة متصلة في مدينة أحبها بأضعاف ما يمكن أن تحبني. لن أكتب عن الأشلاء المتطايرة ولا عن المعارك، بل عن الانساني، اليومي، المعاش، والشخصي، عن الأحياء، الشهود، متأملاً في ثنايا ذلك معاني ما تعلمناه، مفاهيم ومقولات و مثلاً أفلاطونية علينا.

MESOPOTAMIA

Design Mohamad Hayawy